

القارئ عن مصير ابطاله ولو بضعة ايام بعيداً عن الحاضر ، في الوقت الذي ارتوى فيه من معرفة ماضيهم وحاضرهم . ولكن هذا لا يمنع من الاشارة بان القارئ يستشف من السطور الاخيرة لكل قصة ان الماضي فقط هو عالم ابطاله .

اما ابطال وليد اخلاصي فانهم يبدأون غالباً واقعيين ، ولكن ما ان يبدأ الكاتب بالتدخل في شؤونهم وتوجيه عواطفهم حتى يفقدوا هذه الواقعية .

ولذلك نرى ان كلا من زكريا تامر ومحمد حيدر ووليد اخلاصي منفصل عن الآخر بكتابته وبؤسه الفنيين ، ويسمى جامداً لان يكون له عالمه الادبي الخاص ، الذي توصل اليه كل من تامر وحيدر ، اما اخلاصي فما زال يبحث عن باب له او نافذة .

سنيه صالح

انت مجرم وكنا نراقبك منذ امد طويل ... كما يفاجأ القارئ ويذهل عندما يرى بان الكاتب تقصد وبطريقة بارعة وضع سليمان الحلبي بطل القصة في عالم ، وشقيقه ووالديه في العالم المقابل ، حيث تتفاقم عزلة في اشد الاوقات حرجاً وهو على اهبة الموت .

ويبدو جلياً تأثر زكريا تامر بالدين والمعجزات السابوية والخرافات الشعبية ، كما في «جنكيز خان» حيث يقول : « وكان ثمة مدينة صغيرة بلا اسوار ، اهلها يؤمنون ان الله موجود في كل مكان ومقتنعون ان الله خلق من الملائكة عدداً لا يحصى ، والملائكة من نور ، ولهم اجنحة بيضاء ، ولا ترام اعين البشر . ويخضع كل شخص حي لمراقبة اثنين من الملائكة يسجلان حسناته ومساوئه . » وهذا مما يجعل مواضعه فضفاضة ومتسعة حتى يبدو اسلوبها اكثر ضيقاً من استيعابها .

اما عند محمد حيدر فالاسلوب يثير تساؤل

جبران خليل جبران

Kahlil Gibran, His Background, Character and Works
by Khalil S. Hawi. AUB Oriental Series, Beirut 1963

التاريخي والنهضة الادبية ، فتوسع فيها المؤلف توسعاً بارزاً لكي يوقع الادب الجبراني في زمانه ومكانه جرياً على السياق الاسنوبي ، ثم ناقش في الفصل الثالث الابحاث التي كتبت عن جبران فتوقف بنوع خاص عند كتب ميخائيل نعيمة وجميل جبر وباربره يونغ . اما الفصل الرابع فتناول نشأة جبران وتطوره واخلاقه . وعالجت الفصول الباقية بتحليل رصين افكار جبران ومؤثراتها واسلوبه الكتابي والاسباب التي اثارت شهرته

ظهرت بالانكليزية دراسة الدكتور خليل حاوي عن « جبران خليل جبران في اطاره التاريخي واخلاقه وآثاره » ، وهي الاطروحة التي قدمها في جامعة كيمبردج لنيل شهادة الدكتوراه في الاداب . فما مقومات هذه الدراسة الجامعية وما الجديد الذي اتت به ؟

ينطوي هذا البحث الموضوعي العلمي على مقدمة وثانية فصول . وقد تناول الفصلان الاولان ، باسباب وتدقيق ، الاطار القومي

الانبياء على رفع مستوى الانسان في عالم كله محبة
واخاء وتسامح وعدل .

لقد برع خليل حاوي في تعريف جبران رجلا
وكاتباً ، فجعلنا نراه شاعراً في تفكيره لا تربط بين
آرائه وتأملاته في الحياة والانسان اية لحم منطقية ،
واثبت ايمانه بان الحياة البشرية لا تبدأ في الرحم
ولا تنتهي في اللحد ، وان السنين التي يميشها الانسان
على هذه الارض ان هي الا لحظات من حياة ازلية ،
اذ الكائن البشري نهر من نور يسير من اودية
الازل نحو بحر الابد . وان النفس البشرية شطر
من شعلة متقدة فصلها الله عن ذاته قبل ابتداء
الدهر ، تنتقل الى ظل الله حيث النور والراحة ثم
تعود الى الحياة الدنيا ، الى اجساد جديدة ، عملاً
بسنة التقمص وتناسخ الارواح . ذلك ان دورة
الحياة في عرف جبران لا تنتهي بمر واحد ولا
بأعمار ، وتوالي الدورات بصفي الروح ويسمو بها
الى الكمال الذي يتحقق في الله .

من سياق عرض الافكار الجبرانية بين الدكتور
حاوي مدى تأثر جبران بالتوراة وفيتشه وخصوصاً
ببليك في صوفيته ومجازيته ، ثم حلل الاسلوب
الجبراني بين جدته في العربية وتقليديته في
الانكليزية ، واخذ عليه وحدة اللون على تباين
الموضوعات المطروقة .

وفي خلاصة هذا البحث الضافي اظهر المؤلف
اسباب الاقبال المعجيب في امريكا على الآثار
الجبرانية ، ولا سيما « النبي » ، فاذا اهمها عامل
شعوري رومنتيقي يستهوي المراهقين ذهنياً
المولعين باشراقة البيان الصوفي .

ان دراسة خليل حاوي ، وقد افادت من
البعد التاريخي من جهة ، ومن الدراسات التي
سبقها من جهة ثانية ، قد ركزت في اطار
الاسلوبية العلمية اتجاه البحث في عالم جبران . جذبا
لو عربيت ، اذا لازدوجت الفائدة العلمية منها .

جميل جبر

في المالمين .

من سيرة جبران لم يحفظ خليل حاوي الا
الوقائع التي ايدتها وثائق ثابتة ، اللهم الا بعض
امور ايدها شهود احياء ، او اقتنع هو بها ، مثل
علاقة صاحب « النبي » بباري خوري او
« الجنبة » كما يرمز اليها . لكنه تبسط في دراسته
لتطور التفكير الجبراني ، فرافقه منذ انطلاقه
في الكتب العربية الاولى حيث تلمس بذور آثاره
المقبلة . واستخلص من معتقداته الاولى ان جبران
كان يؤمن بقضية حقوق القلب فيجعل منها ديناً ،
اذ القلب في عرفه باب الفردوس الارضي ، ان
ولج الحب اعاد الانسان الى براءته الاولى ، الى
الطبيعة . وهذا الحب الباعث اقوى من كل تقليد
وتأموس ، بل اقوى من الحياة نفسها . فان تعذر
اجتماع الحبيين على هذه الارض فانهما لا بد مجتمعان
في الآخرة بفعل جاذبية الحب . فالموت ليس نهاية
بل منقذاً من حياة بالية التقاليد ، يفسح لحياة بنعم
الحلان فيها على غير اكراه .

ولقد شرح الدكتور حاوي مصادر هذه
الافكار ، فردها الى الرومنطيقية والروسوية
قبلها ، والى عنصر اختبار ذاتي لعله الاوحد من
حيث الفاعلية في حياة جبران الاولى ، هو عنصر
الحب الذي يقترن بالموت « توقفاً الى روح امه
الراقدة في الابدية » .

وينتقل المؤلف الى المرحلة الثانية في تفكير
جبران ، فبراها تتميز بالعنف والسوداوية على رغم
استمرار النزعة الرومنطيقية الاولى المتجلية في
عذوبة الحب . وفي هذه المرحلة تبرز وتنمو بذور
التمرد والتحرر من كل استعباد سياسي او ديني او
اجتماعي ، التي تبثت في نقطة الانطلاق . انها
شجرة المدنية الفاسدة ، يحاول جبران استئصالها
من الجذور لتنمو في تربتها المجددة ، « شجرة
السنديان الحاملة ازهار التفاح » على حد تعبير
المؤلف . وهو يعني بذلك جبران المتسامي البناء
المتحرر من سيطرة نيتشه ، العامل على غرار